الورقة الثالثة عشرة

للكاتب القصصي فيليبس أوبنهيم

بقلم الأديب عزت السيد ابراهيم

خرج جاسبر سلين مع رفاقه من القصف إلى قاعة اللعب بمنتدى لافندر عندما جاء الخادم قائلاً :

— التليفون يناديك يا سير جاسبر

فلزم سلين الصمت برهة وهو يفكر فيمن سيحدثه فى مثل هذه الساعة من الليل ثم قال :

— هل تعلم من هو ؟

— لم يذكر لى اسمه يا سيدى ولكنى أظنه صوت اللورد مينشنجهام وهو يطلبك لأمر هام

فنظر سلين إلى رفاقه قائلاً :

— احجزوا لى مكاناً على المنضدة فسوف أعود بعد أن أعلم لم يطلبنى مينشنجهام فى مثل هذه الساعة من الليل

ودخل غرفة التليفون ووضع السماعة لصق أذنه وقال :

— أهذا أنت يا مينشنجهام ؟

فأجابه الصوت فى لهجة مختصرة :

— نعم أيها الدجال ... ماذا تفعل عندك ؟

— كنت على وشك أن ألعب البريدج

— هذا ما كنت أفعل أنا أيضاً لولا معاكسة الأقدار . هل تستطيع الحضور حالاً إلى بيتى فى كنتجهام مانشون

— حالاً ؟ ! أم بعد انتهاء اللعب ؟

— حالاً وفى أى سيارة لأمر هام

— حسن ...

واعتذر سلين إلى رفاقه ووضع قبعته على رأسه وارتدى معطفه واستقل أول سيارة صادفته إلى مسكن صديقه اللورد مينشنجهام ...

ودخل سلين مسكن صديقه بالطابق الثالث وبعد أن أعطى الخادم قبعته ومعطفه ولج غرفة المكتب حيث رأى اللورد جالساً مع اثنين من رفاقه على مائدة اللعب وقد طغت على وجوههم موجة من القلق والاضطراب ... ومد رب البيت يده مصافحاً سلين قائلاً :

— إننى سعيد بمجيئك يا سلين ... أظنك تعرف رفيقىّ

فألقى إليهما سلين بالتحية وقد عرف الأول جورينج بريت الموظف بوزارة الخارجية والثانى السير مارتن فيلبس عضو البرلمان والمساهم فى عدة شركات وله اسم رنان فى الأسواق المالية ، ولحظ سلين خلو المقعد الرابع ولما كان يعرف أن لعبة البريدج لا تصلح إلا بوجود شخص رابع قال :

— ولكن أين رابعكم ؟

— كان صديقنا رونى كارتريت فجلسنا منذ ساعة نحن الأربعة حول المنضدة وفرق الورق أحدنا ثم دخل خادمى طومسون وأخبر كارتريت أنه مطلوب فى التليفون فخرج هذا ولا يزال نصيبه من ورق اللعب فى يديه يرتبه أثناء سيره إلى قاعة التليفون وقمنا ننتظره مدة طويلة دون أن يعود ، وأخيراً قمت لأرى ماذا يفعل فوجدت الغرفة خالية وأوراق اللعب ملقاة

على المنضدة بجوار آلة التليفون وباب المسكن مفتوحاً على مصراعيه فاستدعيت الخادم ورحنا نبحث فى أرجاء البيت دون جدوى

وأخيراً هبطت الدرج إلى البواب فوجدته فى حجرته الطالة على الباب، وبسؤاله أجاب أنه واثق من عدم خروج أى شخص فى نصف الساعة الأخير وبذلك اختفى كارتريت ولكنى لا أظنه اختفى بعيداً بل هو فى نفس العمارة ، ولكن أين ؟ ! هذا ما استدعيتك من أجله والطابق الأرضى كله حوانيت مطلة أبوابها على الطريق العام والطابق الأول عبارة عن مكاتب لبعض رجال الأعمال وتغلق أبوابها فى تمام الساعة السابعة من كل يوم والطابق الثانى الذى يقع أسفل مسكنى مباشرة تسكنه الأميرة الروسية مادزيويل

— وهل كان يعرفها كارتريت ؟ !

— كلا ...

— إذن دعنا نبحث فى مسكنك أولاً ...

وتقدمهم سلين إلى قاعة التليفون فوجد ورق اللعب مرتباً حسب لونه ولكنه عند ما عده دهش إذ وجده اثنتى عشرة ورقة بدلاً من ثلاث عشرة فأخذ سلين يبحث عن الورقة الناقصة فى جميع أرجاء البيت ولكنه باء بالفشل فحاول أن يتصل بالسنترال بالتليفون ولكنه وجده معطلاً فسأل طومسون :

— هل تحدث مستر كارتريت من هذه الآلة ؟

— نعم يا سيدى

— وهل حدثنى سيدك اللورد منها أيضاً ؟

— كلا يا سيدى بل تحدث إليك من غرفة البواب عند ما هبط لسؤاله ...

ودخل اللورد مع صديقيه فسأل سلين :

— هل اهتديت إلى شىء ؟ !

— إن التليفون معطل وسأهبط الآن لأوجه بعض الأسئلة إلى البواب قبل أن تزور الأميرة الروسية

وبسؤاله أجاب بأنه واثق من عدم دخول أحد أو خروجه من العمارة وكذا أكد خادم المصعد، وطلب سلين من البواب أن يرافقه إلى الطابق الأول حيث فحصوا جميع الأبواب فإذا هى محكمة الإيصاد وعندما سأل البواب عن أصحاب هذه المكاتب قال :

— إنهم جميعاً محترمون فمستر هابل المحامى خرج مبكراً الليلة ولم يلبث وكيله أن تبعه وأما كاتباه والخادم فقد خرجوا فى الساعة السادسة ، ومستر سمبسون متعهد الأفلام الأمريكية مستأجر المكتب لمدة ثلاثة أعوام وقد خرج مع سكرتيرته الساعة السابعة والشخص الثالث هو مستر ميشايل تاجر الفراء والتحف وهو رجل لا غبار عليه

— وما ذا تقول عن سكان الطابق الثانى ؟ !

— إنها الأميرة الروسية مادزيويل وهى أرملة كريمة نادراً ما تخرج ولكنها كثيراً ما تزار من بعض الشخصيات البارزة ...

— وهل عندها خدم كثيرن ؟

— سكرتيرة صغيرة ووصيفة وخمسة آخرون من الرجال

وبعد أن تفحصه سلين بورقة مالية ليفك عقدة لسانه سأله :

— لقد رأيت فى غرفتك آلة تليفونية لتصلك بجميع سكان العمارة فما السبب الذى من أجله قطع السلك الموصل إلى تليفون اللورد مينشنجهام ؟ !

— يا إلهى . . . لقد كان سليماً عند ما رأيته لآخر مرة

— أفهم ذلك فقد حدثنى اللورد فى الساعة التاسعة من تليفونه فلا بد إذن من وجود أحد إما خرج أو دخل إلى العمارة بعد الساعة التاسعة

— كلا يا سيدى ما عدا سكرتيرة الأميرة التى تخرج فى مثل هذا الوقت من كل يوم لتنزه الكلبتين الصغيرتين ، وكذلك أحد خدم الأميرة فقد خرج ليدخن سيجارة أمام الباب ولينتظر عودة الفتاة، أما فيما عداهما فلم يدخل أو يخرج أحد من الساعة السابعة . وفى رأيى أن مستر كارترايت ألقى بنفسه من نافذة أو هبط إلى مسكن الأميرة .

— سنرى ذلك فأرجو لا تغادر غرفتك حتى آذن لك .

ثم صعد سلين إلى رفاقه وقال : إنه لم يبق إذن سوى البحث فى مسكن الأميرة فقاطعه اللورد :

— من الصعب أن تفعل ذلك يا سلين إذ كيف تطرق باب سيدة فى مثل هذا الظرف والساعة الحادية عشرة مساء .

وأحس سلين وهو يهبط إلى مسكن الأميرة أنه يقترب من حل هذه المشكلة الدقيقة وعند ما ضغط بأصبعه على زر الجرس انفرج الباب عن خادم وقور فسأله :

— هل سمو الأميرة موجودة ؟!

— نعم يا سيدى ، ولكنها لا تستقبل أحداً فى مثل هذه الساعة من الليل .

— إن الأمر أهم مما تظن فأرجو أن تقدم إليها بطاقتى هذه :

وغاب الخادم برهة ثم عاد يقول :

— تفضل يا سيدى .

ثم قاده إلى قاعة الجلوس ، حيث وجد الأميرة ممددة على إحدى الأرائك، وهى متشحة بالسواد بينما جلست على يمينها فتاة ممسكة بكتاب كانت تقرأ فيه لسيدتها وبعد أن أبدى لها سلين أسفه على إزعاجها أشارت له بالجلوس .

فأطاعها وسرد لها قصة اختفاء صديقه كارترايت والأبحاث التى قام بها دون أن يجده أو يعثر عليه ، ثم أردف :

— ولم يبق يا سيدتى الأميرة سوى مسكنك فهو الذى لم نفتشه .

وامتعضت الأميرة وبدا على وجهها الأرستقراطى شىء من الضيق ثم قالت :

— ثق يا سير جاسبار أن أحداً لم يدخل مسكنى منذ الساعة الثامنة مساء ، وغير ذلك فأنا لا أستقبل سوى أصدقائى الأعزاء أما صاحبك فأنا لم أسمع باسمه قبل الآن .

— ولكن يا صاحبة السمو إن الظروف التى أحاطت باختفائه غريبة وليس من المعقول أن إنساناً مكوناً من لحم ودم وعظام يتبخر ويصعد إلى السماء وقد بحثنا عنه فى كل شبر من العمارة فلم نعثر له على أثر ولا أطمع فى شىء سوى أن تسمحى لنا بالبحث هنا حتى يهدأ بالى وأطمئن أصدقائى الذين ينتظروننى فى الطابق الأعلى ...

فضحكت الأميرة برهة ثم قالت :

— كما تشاء يا سير جاسبار . اقرعى الجرس يا آنا ليرافق جرايلنج السير جاسبار .

فشكر سلين الأميرة وتبع الخادم الذى أخذ

يطوف به غرف المسكن ابتداء من مخدع الأميرة ، وغرفة الزينة دون أن يقف على أثر يدل على زيارة كارترايت هذا المكان ، وأخيراً قال جرابلنج :

— لم يبق يا سيدى مكان لم نره .

فنفحه سلين بورقة مالية ثم عاد به إلى قاعة جلوس الأميرة التى ابتدرته قائلة :

— لاأعتقد أنك وجدت صديقك ياسير جاسبار مختبئاً تحت فراشى أو فى خزانة ثيابى ؟!

وتضرج وجه سلين بحمرة الخجل ، ثم كرر شكره للأميرة على سماحها له بالتفتيش فى مسكنها ثم قبل يدها وحيا السكرتيرة وتأهب للانصراف بينما قالت ربة البيت :

— أرجو ألا تكون هذه آخر مرة تزورنى فيها ياسير جاسبار .

— سأفعل دون شك يا صاحبة السمو .

وبينما هو فى طريقه إلى باب الخروج لمح شيئاً على منضدة صغيرة فتقدم منها وراح يتظاهر بأنه يشتم باقة الزهر الموضوعة عليها بينما تناول ذلك الشىء ، وأخفاه دون أن يراه أحد لأن جسمه كان حائلاً بين المنضدة وقاعة الجلوس التى فيها الأميرة والسكرتيرة

وصعد سلين إلى رفاقه وقبل أن يسألوه عما فعل ابتدرهم قائلاً :

— ليعد كل منكم أوراق لعبه

فعقلت الدهشة ألسنتهم ولكنهم أطاعوه فإذا مع كل ثلاث عشرة ورقة بينما عد سلين الأوراق التى تركها كارترايت على المنضدة المجاورة للتليفون فإذا هى اثنتا عشرة ورقة ، وهنا أخرج من جيبه الشىء الذى وجده على منضدة الأميرة فإذا هو الورقة الثالثة عشرة ، ثم قال :

— قبل أن نقدم على أى مغامرة لنتأكد من أن هذه الورقة هى الناقصة فهل مع أحد منكم العشرة الدينارى ؟

— كلا !

— حسن . إذن فقد كانت هذه الورقة ضمن أوراق كارترايت وما احتفظ بها إلا سهواً أو ليعبث بها فى طريقه . . . وقد وجدتها مطوية جملة طيات على منضدة الأميرة

فقال اللورد مينشنجهام :

— ولماذا دخل هذا الأحمق عند الأميرة وغاب لديها إلى هذا الوقت . . . هل وجدته ؟

— كلا . . لم أترك شبراً فى مسكنها إلا وبحثت فيه كما أكدت الأميرة أن أحداً لم يدخل عندها هذه الليلة ، فأين إذن اختفى وشهادة البواب تثبت أنه لم يخرج من الباب

فقال جورج بريت :

— لعله قفز من النافذة . . .

— إننا فى الطابق الثالث والشارع مرصوف ولو فعل لدقت عنقه . . . وعلى كل حال لنجرب هذه الفكرة . وهبط الأربعة إلى الطريق العام بعد أن طلب سلين من خادم المصعد أن لا يسمح لأحد مهما كان بالدخول أو الخروج من العمارة

ورافق سلين البواب فطافا حول البيت يبحثان عن أى أثر يؤيد شكوكهما دون أن يوفقا وكان الضوء ينبعث من نوافذ مسكن الأميرة فسأل البواب :

— نوافذ من تلك التى تحت نوافذ الأميرة ؟

— إنها نوافذ مستر ميشايل تاجر الفراء والماديات . . . وهو رجل ضخم الجثة مرسل اللحية يرأس عدة موظفين . . .

واتجه سلين إلى اللورد سائلاً عما إذا كان يمتلك سلاحاً ومصباحاً كهربائياً ، فدهش أصدقاؤه بينما أتى اللورد بما يريده سلين الذى قال :

— فى استطاعتكم أن تهبطوا معى لاختلاس السمع خلف باب مكتب مستر ميشايل ، فإن لم نسمع شيئاً فقد عجزنا عن الاهتداء إلى صديقنا كارترايت

وعند ما صاروا أمام الباب تقدم سلين وراح يصيخ بأذنه من ثقب المفتاح ، وبعد برهة أضاءت عيناه ببريق غريب وأشار لرفاقه بالهبوط إلى غرفة البواب وأعطاه مسدساً وأمره بأن يحذر من خروج أحد من العمارة بينما يتصل هو بقسم البوليس ... وعند عودته سمع رنين جرس المصعد فعاد يسأل البواب :

— من ذا الذى يطلب المصعد ليخرج فى هذه الآونة من الليل ؟

— لا أدرى يا سيدى !

وصعد الخادم بالمصعد ثم ما لبث أن هبط وفى داخله مدموازيل أنا سكرتيرة الأميرة وهى تحمل الكلب الصغير على يدها ، فاعترضها سلين قائلاً :

— آسف يا سيدتى فليس الوقت مناسباً لنزهة الكلب فضلاً عن أنك خرجت به قبل الآن

فألقت الفتاة عليه نظرة احتقار وأجابت :

— إننى أخرج به جلة مرات كل ليلة ولولا زيارتك المتأخرة لكنت ...

فقاطعها سلين :

— آسف يا سيدتى ، فليست نزهة الكلب بالأمر الهام

ثم التفت إلى البواب قائلاً : احتفظ بهذه الفتاة ريثما أتحدث بالتليفون

وحاولت الفتاة أن تصيح لولا أن وضع الرجل يده على فمها ، بينما طلب سلين سكوتلانديارد وطلب حضور المفتش ستمبسون مع أربعة من رجاله ، فلم تمض عشر دقائق حتى كانوا جميعاً فى كنفجهام مانشون ، وسرد عليهم سلين قصة اختفاء كارتريت وعندئذ قال المفتش :

— لقد أتانا اليوم تقرير عن المدعو ميشايل تاجر الفراء

فالتفت سلين إلى البواب قائلاً : أعط حضرة المفتش المفاتيح الاحتياطية ودع الآنسة تنزه كلبها

وما إن فعل حتى قال المفتش :

— إننا سنهاجم عصابة قوية فأرجو أن يتكرم أصدقاؤك بالابتعاد

ولكن اللورد ورفقاؤه أبوا إلا المكث ، ففتح المفتش باب تاجر الفراء وأشعل الضوء الكهربائى فوجدوا أنفسهم فى ردهة مليئة بأفخر أنواع الفراء ، وعندئذ سطع ضوء فى إحدى الغرف المطلة على الردهة ثم انطفأ ، فطلب سلين من المفتش أن يرسل اثنين من رجاله الأشداء لحراسة العمارة من الخارج ففعل ثم تقدموا جميعاً إلى الغرفة التى انبعث منها الضوء ولكن بابها كان موصداً ففتحه بالمفتاح الاحتياطى ثم دلف إليها شاهراً مسدسه ، ولشد ما دهش عند ماوجد أن المكان خال إلا من رونى كارترايت وقد شد وثاقه فى مقعد ضخم وتدلى من السقف سلم من الحبال الغليظة وما كاد رونى يرى أصدقاءه حتى صاح :

— إن هذا السلم الذى يوصل إلى مطبخ الأميرة يؤدى بعد الطاهى اللعين مع ميشايل منذ برهة ... هيا قبل أن يلوذوا مع عصبتهم بالفرار ... إنهم جواسيس ملاعين

وفى مساء اليوم التالى كان السير جاسبار مدعوًا مع أصدقائه فى الحفل الذى أقامه وزير الخارجية اعترافاً بجميله حيث قال :

— إن الحكومة يا مستر جاسبار عاجزة عن شكرك لتمكنك من القبض على هذه العصبة بعد أن فشل رجال بوليسنا فى تعقب أثرها ، ولم نكن نظن فى يوم من الأيام أن الأميرة الروسية ماديزويل مندمجة فيها ، بل كنا نعلم أنها فرت من روسيا بأموالها بعد أن ادعت أنها من مؤيدى الثورة ، ثم تغير اعتقادها فاعتنقت البلشفية ظانة أنها تفيد بلادها فأخذت توافى حكومة موسكو بتقاريرها السرية حتى حدثت هذه الحادثة الأخيرة التى تعرفها من كارترايت

فقال سلين : ولكن كارترايت لم يذكر لى شيئاً عنها

— هناك باخرة تمخر عباب بحر المانش وعلى ظهرها مليون من الذهب الروسى وقد بذل معتنقو البلشفية هنا جهدهم كى يحصلوا على ما اعتزمته حكومتنا من أمر ضبطها ، وكان كارترايت هو الرجل الوحيد الذى يعرف ذلك فنصب البلشفيون هذا الفخ لاصطياده وانتزاع المعلومات منه

وقال كارترايت يروى ماحدث له : عند ماطلبت إلى التليفون خاطبنى شخص وقال لى كلمة المرور السرية الخاصة بوزارة الخارجية وهى « إنك مطلوب حالاً » فاتبعت أوامره التى كانت تقضى بالهبوط إلى مسكن الأميرة الروسية لمقابلة مندوب وزارة الخارجية عندها ... وما كدت أقبل يد الأميرة حتى هجم على الطاهى وكان ما تعرفونه

وعند ما سأل سلين وزير الخارجية عما تم فى أمر هؤلاء الجواسيس أجابه :

— خشينا أن نعاقبهم فتنشأ عن ذلك أزمة دولية فاكتفينا بنفيهم جميعاً وأرجو ألا يصل خبر هذه الحادثة إلى الصحف حتى لا ينقلب علينا الرأى العام

وسأل كارترايت سلين : كيف أمكنه أن يعلم المكان الذى سجن فيه عند الأميرة ، فقال وهو يضحك :

— عرفته بمثورى على ورقة اللعب الثالثة عشرة يا صديقى !

عزت السيد ابراهيم

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالأثمان الآتية

ص

٥٠ السنة الأولى فى مجلد واحد

٧٠ كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة فى مجلدين

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش فى الداخل وعشرة قروش فى السودان وعشرون قرشاً فى الخارج عن كل مجلد